

الجزء الثاني- من البرنامج التأصيلي لشرح متن شرح مسائل الجاهلية

تفريغ الدرس السادس والعشرين

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 3 يونيو 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصفرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها

أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر

ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهُداة؛ أما بعد:

فنستكمل على بركة الله مسائل الجاهلية؛ ونحن في المسألة التاسعة والخمسين

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله: المسألة التاسعة والخمسون: تلقيب أهل الهدى والصواب بالصباة والحشوية

يعني من طريقة اهل الجاهلية دائما أنهم يكرهون أهل الهدى، ومن طريقتهم أنهم يلمزونهم ويصفونهم بالصفات التي ليست فيهم، وهذا من ظلمهم وافتراء فهؤلاء الذين أمنوا مع نوح عليه السلام قالوا عنهم

أراذل، { وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئَارِي الرَّأْيِ } نرى معك أناس حقراء أراذل لا قيمة لهم وسخروا من نوح عليه السلام وهو يصنع السفينة ، وسخروا من قومه ولمزوهم بهذا الباطل

وموسى عليه السلام حين آمن معه من آمن قال عنهم فرعون { إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ } . [الشعراء: ٥٤]

وسخروا قوم إبراهيم عليه السلام من إبراهيم { قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ } [الانبياء: ٦٠]

ثم إنهم أرادوا طبعاً احراقه والله عز وجل جعلهم الأخسرين والاسفلين ... وهكذا على طريق الهداية طوال التاريخ نجد أهل الجاهلية دائماً يحتقرون أهل الهدى ويلقبونه باللقاب الشنيعة

وطبعاً وصفوا الانبياء هؤلاء قوم شعيب أهل مدين { قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ } [هود: ٨٧] سخرية منهم

{ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ } [هود: ٩١]

وما من رسول ألا وسخر منه قومه؛ وأما محمد صلى الله عليه وسلم فانهم وصفوه بالمجنون ووصفوه بالشاعر ووصفوه بالكاهن ووصفوه بالكذاب وصفوه بأنه مفرق لهم ومسفه لأحلامهم ... فدائماً أهل الحق يوصفون بأنهم الذين خرجوا مما عليه أهل الجاهلية ولذا كانوا يسمون من اتبع محمداً صلى الله عليه وسلم بالصابئة

وجاء الصابئة جمع صابئ، ومعنى صابئ: الخارج عن الدين

المؤمن صاحب الدين يتهمونه أنه خارج عن الدين، ولذا لما أسلم عمر رضى الله عنه قالوا: صباً ابن الخطاب وما كان من أحد يسلم الا ويقال عنه صباً؛ صباً: يعني خرج عن الحق الى الباطل بزعمهم

فما كان الرسول صلى الله عليه وسلم فهو في زعمهم هو الباطل؛ وما زال الى الان تجد أهل الضلال وأهل البدع يتبعون أهل الجاهلية في التحقير من أهل السنة ، تراهم يقولون هؤلاء أتباع بن تيمية ويسبون بن تيمية ، ويقولون: هؤلاء وهابيون ويقولون الآن: هؤلاء مداخله، وقبل ذلك كانوا يقولون عن أحمد ابن حنبل رحمه الله: ومن سار على دربه من أهل السنة حشوية، حشوية يعني يقولون كلاماً حشوة لا قيمة له

فالذي يتكلم في صفات الرب عز وجل ويثبت لله عز وجل ما أثبتته لنفسه من الصفات الخيرية، فيقول: الله له وجه وله أصابع وله ذات ولو نفس سبحانه وله يدين وله القدمان .. يقولون هذا حشوي، ومع أنه يسوق لهم الأحاديث الصحيحة

يقولون عمن يستدل بهذه الأحاديث الصحيحة: هو حشوي ؛ يعنى يقول كلاما لا قيمة له بحال من والله المستعان ، الله المستعان !الأحوال

فهذا دأب أهل الجاهلية وهذا ما سيعانيه الناس دائما

أهل الحق كلما تمسكوا بحق فإن أهل الجاهلية أو الذين يتبعون مسالك أهل الجاهلية يصفونهم بذلك ويقولون: هؤلاء سطحيون، يتكلمون في قشور الدين، من تكلم عن اللحية، من تكلم عن الحجاب قال : هذا سطحي، وهؤلاء يهتمون بالقشور ... ونسأل الله العفو والعافية
فهذه طريقة أهل الجاهلية نسأل الله تبارك وتعالى أن يثبتنا على الحق أينما كان وأن يرزقنا اتباع ذلك الحق.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- المسألتان الستون والحادية والستون.

المسألة الستون: افتراء الكذب على الله يكذبون على الله -سبحانه وتعالى-

المسألة الحادية والستون: يكذبون بالحق و يكذبون بالحق فهذا دأب أهل الجاهلية

فمحمد -صلى الله عليه وسلم- أول ما داعهم إلى الحق قالوا كذاب { أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر }

! وهكذا دائما في كل الأزمنة يتهمون الذي جاء بالحق، يتهمونهم بالكذب والعياذ بالله

أو هم يفعلون أشياء ضالة إما أن تكون بدعة وإما أن تكون ضلالات وكفر ثم يزعمون أن هذا ما وجدوا عليه آبائهم وما أمرهم به الله، وهذا كذب فالله لا يأمر بالفحشاء أبدا

ولذا { وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء } سبحانه عز وجل

وأهل الجاهلية من القرشيين تعصبوا تعصبا شديدا للحرم، والحرم ينبغى حبه وخدمته ولكن لا ينبغى التعصب له أبدا، وإحداث أحكام لم يأمر الله عز وجل بها

فكانت العرب في الجاهلية إذا كانوا في الحج خرجوا إلى عرفة، فعرفة من مناسك الحج ، أما القرشيون فلا يخرجون

. يقولون نحن أهل الحرم وسكان بيت الله وحماة بيت الله لا نخرج عن الحرم لأن عرفة ليست من الحرم . ولذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل الإسلام يحج مع الحجاج ويخرج إلى عرفة لأن هذا هو الحق والله عز وجل قال { **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا** } .

وهم كانوا لا يطوفون بالصفاء والمروة ، وأما الذين يأتون من خارج مكة هؤلاء الذين يذهبون للحرم فالله -عز وجل- رد عليهم سبحانه -عز وجل-

. وكذلك كانوا يقولون: لا يجوز الطواف بالبيت إلا بالملابس القرشية ويسمون أنفسهم بالحمس فيأتي الناس "العرب وغير العرب" من أي مكان فيأتون عند الحرم فلا بد أن يستعبروا ملابس ثياب من قرشيين ليطوفوا بها، يشتروها أو يستعبروها، فإن لم يجدوا طافوا عراة

فكانوا يطوفون عراة ويصح لهم القرشيون هذا الطواف

ويقولون هذا حلال لكم ؛ لأنكم أنتم لا تجدون ملابس الحمس فلكم أن تطوفوا عراة فكانوا يطوفون عراة.

والمرأة إذا لم تجد ثوبا طافت عارية أو كان عليها ثوبا مزقت هذا الثوب وطافت به ممزقا يظهر جسمها منه وتظهر عورتها وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله؛

ثم ليسألون، فيقولون: وجدنا عليه أباءنا يعني وجدنا أباءنا يطوفون هكذا والله أمرنا بها ، يعني أن الله أمر بالطواف عرى لمن هو ليس من الحمص ، وهذا كذب على الله - سبحانه عز وجل- ولذا قال الله -عز وجل- ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ [الأنعام ٢١]

فهم يكذبون على الله واليهود والنصارى يكذبون على الله ويؤلفون الآيات ويكتبونها بأيديهم في التوراة والإنجيل يحرفون ويزيدون فيهما من عندهم افتراء ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلا قال الله -عز وجل - { **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** } ﴿ **وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾

كَذِبَ، يكذبون إذا أنت تقرأ الآن التوراة الموجودة الآن الذي يسمونها الكتاب المقدس التوراة والإنجيل الموجود الآن ستجد فيه أشياء يندى لها الجبين وأشياء يستحي منها الإنسان واضح أنها تحريفات وواضح انها تخاريف منهم ولكن يحرفون الكلم عن مواضعه وقد ذكرنا من قبل كيف تحريف اليهود والنصارى في كتاب الله -عز وجل- ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل ١٠٥].

وكانت العرب أيضا تحرم أشياء وتنسب ذلك إلى الله فكانوا يحرمون البحيرة والوصيلة والحام والله يقول عز وجل ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة ١٠٣]

يفعلون أشياء في الحيوانات ويبتكون آذان الأنعام ويزعمون أن الله -عز وجل- أمرهم بهذا ويكذبون على محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون: أنه أخذ الكلام من اليهود أو علمه غلام يهودي أو علمه حبر يهودي وكل هذا كذب على النبي -صلى الله عليه وسلم -

فهناك من يتبع آثار أهل الجاهلية الآن ويضعون الأحاديث الكاذبة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. ويدعون أنها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرأ ومن أراد أن يقرأ العجب العجيب فليقرأ (الألأ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) للشوكاني وليقرأ للسيوطي نفس هذه الأشياء وليقرأ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني ويرى العجب العجيب .. العجب العجيب

مع أن الحديث المتواتر " أن من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"

والنبي -صلى الله عليه وسلم - قال "من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين أو الكاذبين" رواه مسلم

فأهل الجاهلية وأتباعهم يفترون على الله الكذب في كل زمان، يدعون الكذب على الله تبارك وتعالى؛ ولذا انت ترى أناسا يصعدون المنابر ويروون أحاديث تهيج العوام وكلها من الكذب على النبي -صلى الله عليه وسلم-

وأنه كلم غزالة، صلى الله عليه وسلم

وأن شابًا كان في الاحتضار ولا يستطيع أن يقول لا إله إلا الله ويذهب الناس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- والنبي - صلى الله عليه وسلم - يأمره بأن يقول لا إله إلا الله وهو لا يستطيع فالنبي -صلى الله عليه وسلم - يبلغهم أن أمه غاضبة عليه وأنها إذا رضيت عليه نطق فترضى عنه أنه فينطق بلا إله إلا الله

طبعاً بر الوالدين مطلوب لكن تأليف الأحاديث الكذب في هذا الأمر هذا كله مما لا ينبغي بل هذا لا يجوز الكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو من أكبر الكبائر لأن كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وحي ، والذي يكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعي تحريف كلام الله وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - والأحاديث المكذوبة الموضوعه موجودة، نحن نقول في (كتاب الموضوعات) لابن الجوزي مليء بالأحاديث المكذوبة الموضوع ، وأما كتاب (الألباء المصنوعة) فهذا للسيوطي كله في الأحاديث الكاذبة الكثيرة جداً والذي يريد الزيادة يقرأ السلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعه للشيخ الألباني - رحمه الله وهذه الأحاديث الموضوعه المكذوبة لا ينبغي روايتها بل ينبغي بيان كذبها والتحذير منها ، وأن الوعاظ والذين يصعدون المنابر ويتكلمون بها هم آثمون ، وهم قُصَّاص - وعلى كل من عنده شيئاً من التقوى أن يتقي الله فيما يَقُوله على الله وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بل هناك أيضاً من يفتون بهذا حلال وهذا حرام وهو كذب تسأل فلان يقول هذا حلال، تسأل فلان يقول هذا حرام ومن أعجب العجب أنه بمناسبة كورونا مثلاً أن أفتى أحد الناس وهو استاذ شريعة وفقه في الأزهر أفتى الناس أنه يجوز إفطار رمضان بسبب كورونا، والناس مأكثة في بيوتها ومستريحة وأفتاهم بجواز الإفطار وهذا من العجب العجيب لأنه قال خشية أن يأتي مرض هل هناك إنسان يأمن على نفسه ، الإنسان معرض بأن يصاب بأي بلاء في أي لحظة فالله - عز وجل - قال { **من كان منكم مريضاً** } ولم يقل : من كان منكم يخيل إليه أو يتوهم أنه سيأتيه مرض فالذي يفطر هو المريض الذي الصوم يسبب زيادة في آثار المرض { **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر** } أما هذا فقد أفتى الناس بأن يفطروا ، وصار يضحك في الشاشة المرئية ويقول أنا سأفطر ثم زاد الطين بلة لما أمر ولاية الأمور بأن نصلي في بيوتنا، وطبعاً واجب السمع والطاعة لهم لأن التجمعات تسبب المضار الكثيرة وتسبب انتشار مرض الكورونا وعلينا بالأخذ بالأسباب فصلى الناس في بيوتهم فلا إشكال

فأفتى لهم أنه يجوز الصلاة على الراديو فهذا عجب عجاب، لأن هذا أن يصلي الناس وراء إمام في الإذاعة أو التلفزيون معناه أن الناس طبعياً يختارون أن يصلوا مع إمام الحرم المكي لأن الصلاة بمائة بآلف صلاة

فمعنى ذلك أن يكون الشخص في الإسكندرية أو في طرابلس أو في الهند ويصلي وراء إمام الحرم في مكة هذا كذب عظيم، كذب شديد جدا، ثم ماذا سيترتب على ذلك؟ سيترتب على ذلك أن يقول الناس حتى لو انتهت كورونا لماذا نصلي في هذه المساجد بصلاة واحدة؟

لماذا لا نظل نصلي الصلاة بمائة صلاة مع إمام الحرم وبالتالي سيرى الناس بعد ذلك أن هذه المساجد كلها لا ضرورة لها، فيأتي من يطلب بتحويل المساجد إلى مصالح أو مرافق أو شركات أو فنادق، فهذه مؤامرة رهيبة على الإسلام والعياذ بالله

ويفتي بجواز وضع الشعر المستعار وأن هذا يعتبر حجاباً للمرأة، ويفتي بأن الحجاب ليس بواجب والمطلوب تغطية العورة المغلظة، ويسوق فتوى شاذة بأنه يجوز شرب الخمر لبعض الناس هؤلاء يتلاعبون بالدين

وقبل ذلك أفتى رجل مثله بجواز إرضاع الكبير بل أفتى بأن الموظفين والموظفات في المصالح والهيئات والمدارس والجامعات للمرأة أن ترضع زميلها في العمل فيكون أخا لها

وهكذا سينتشر البغي والفساد والفحشاء في الدنيا والعياذ بالله

فهذا كله داخل في الإفتاء والقول على الله بغير علم

والله عز وجل جعل الفتوى بغير علم لجأماً من نار يوم القيامة. وسبحانه قال: **"وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون"**

وقال سبحانه: **"ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب"**

بل ترى مثلاً المعاملات البنكية كان الاتفاق إلى عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين ١٩٦٥. بأنها حرام وأنها ربا.

ثم بعد سنين يأتي من يفتي بأن المعاملات البنكية معاملات حديثة وأنها تجوز؛ فأجاز الربا للناس فانطلق الناس يعني يصيهم غبار الربا وينغمسون فيه والعياذ بالله، وانتشرت هذه المعاملات

فإفتاءات وأقوال بغير علم على الله سبحانه عز وجل: **"فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه"**

فصار الناس الآن يكادون يميلون إلى اتباع أهوائهم

ويستغل ذلك الذي يفتهم يستغل حديثا: استفت قلبك؛ ويقول لك استفتوا قلوبكم فيستفتي الناس قلوبهم يعني أهوائهم فيما فيه النص

بينما استفت قلبك هذه؛ فيما ليس فيه نص وليس فيه قول للعلماء. أمر استجد عليك وأنت لا تعرف الحكم فيه ولا تجد عالما تسأله فيه ولا يوجد فيه نص فهنا فالإنسان يستفتي قلبه ؛

أما استفت قلبك مثلا في أن تشرب الخمر أولا تشربها؛ تستفتي قلبك في أن تلعب الميسر أو تترك الميسر

تستفتي قلبك في السرقة والزنى والزنا هذا لا استفتاء للقلوب فيه لأن القلوب مخلوقة ينبغي أن تتبع رب العالمين الذي خلقها وبين لها. والله جل أنزل الشرع ليبين للناس ما ينفعهم؛ والله من أسمائه سبحانه المبين هو الحق المبين سبحانه أبان للناس وأنزل البيان. أبان للناس طريق الحق وطريق الباطل وبين لهم ما يقربهم إليه وبين لهم ما يبعدهم عنه وبين لهم الحلال وبين لهم الحرام وبين لهم النجدين طريق الخير وطريق الشر

فينبغي للعبد أن يتبع ذلك. أما أن ينساق وراء هواه فهو ينكر أن الله هو المبين سبحانه وينكر أنه ينبغي التعبد لرب العالمين جل وعلا

فهذه من مسائل الجاهلية ولا زالت منتشرة كذلك

ثم المسألة الثانية والستون هي: استنفار الملوك ضد أهل الحق كونهم اذا غلبوا غلبوا بالحجة فزعوا إلى الشكوى للملوك كما قالوا: " أئذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويدرك وآلهتك." فهذا أيضا سننظمه إن شاء الله في المرة القادمة بارك الله فيكم